فن التعامل مع الخلاف

مقدمة

نحن اليوم سنبدأ بداية الله ذكرها في كتابه الكريم لم نبني عليها كلام وهذه الآية أصل ما نتكلم عنه

"والآية هذه معروفة و محفوظة في أواخر سورة هود.
الله يقول لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكن لا يزالون مختلفين لماذا؟!
لأن جنس الإنسان مختلف عن الأجناس الأخرى
الملائكة مختلفين ؟ لا
الجبال مختلفين ؟ لا ممكن ألوان بس لكن ما زال جبل ، لكن الإنسان الله خلق له إرادة يريد بها الحق والباطل ، الصواب والخطأ ، وطالما لك إرادة إذاً أكيد سنختلف لو لم نختلف لكنا مجبرين ليس لنا إرادة

الله عز وجل يقول "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" تكره الناس هذه الطريقة الوحيدة أن يكونوا كلهم مؤمنين
إذا المختار طالما الله جعل للناس إرادة إذاً لا بد أن يختلفوا وذلك الطبيعي والمنطقي
ولا بد أن يحصل الخلاف

بعد ذلك الله استثنى صنف فقالا " إلا من رحم ربك"
إذا الله يذم ذلك الخلاف
ويقول إن المرحومين هم الذين لم يختلفوا بل اجتمعوا طيب الذين اختلفوا؟ مذمومين لذلك قال الله بعدها "ولذلك كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين

"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (119)"

يخرج من الآية أن الله يخبرنا أن لكل منا إرادة لذلك نحن مختلفون وهذا الخلاف ضر والرحمة هو أن نهتدي للحق والحق هو الذي يجمع الناس والذي يترك الحق سيعذب

خلاف التضاد

أي يلزم أن يكون واحد من القولين صواب و الآخر خطأ مثلا الإسلام والنصرانية خلاف تضاد لا يكون الاثنين صواب ! إما الإسلام وإما النصرانية

هو الذي به تعارض بين الأقوال

أنواعه

- خلاف تضاد سائغ "أي مقبول "أي يمكن احتماله
حتى لو اختلفنا لا يفسد للود قضية مثال :
"أكلاف فرض أم مستحب
هذا خلاف السنك اختلفوا فيه هل زنى وكلام القولين مقبول

- خلاف تضاد غير سائغ "لا يمكن احتماله ويفسد للود قضية
مثال :
" خلاف بين العقل بين الإسلام والكفر بكل أنواعه ..
لا يمكن احتماله "وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده "
هذا خلاف لا يسعنا قبوله بل نعاديه

إذا كيف أميز بين الخلاف السائغ والغير سائغ ؟

بأربع أشياء

1 ثبوت الدليل

الشريعة جاءت بنصوص معينة
قرآن ، سنة ، إجماع وغالبي
ولكن أدلة الشريعة بعضها
الدلالة الشرعية فيها ليست قطعية
بل يقام بقرائنا يفهم شيء ، وآخر يقرأها يفهم شيء ، آخر
مثل أية الحجاب
يعضهم فهم منها أن الثياب واجب
والبعض الآخر قال في مستحب

أضف إلى ذلك
أن بعض الأحاديث ليس متفق على صحتها أصلا
بل أختلفوا هل هي صحيحة أم لا
فبعضهم برأها صحيحة وبعضهم برأها ضعيفة

2 الدلالة

مثال دليل

"نقض الثبوت
قول النبي "ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة"
الحديث واضح
له فهم واحد ولكن هناك خلاف أصلا في صحة الحديث منهم من قال صحيح ومنهم من قال ضعيف
إذاً هذا خلاف سائغ "و

"قطعي الثبوت والدلالة
"الكذكر مثل مثلا الاثنين "
الآية قطعية الثبوت قطعية الدلالة
جاء شيخ وقال تساوي بين الرجل والمرأة
هل نقبل الخلاف ؟
لا يقبل وهو خلاف غير سائغ

3 الإجماع

أي خلاف يصطدم مع الإجماع فهو خلاف غير سائغ
ما الدليل ؟
النبي قال " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين"
حتى لو اختلفوا كلهم لا تزال فئة منهم على الحق
في كل زمان ومكان في طائفة على الحق سواء في العقيدة أو العبادة في دائما طائفة صح
إذا لو اجتمعت الأمة كلها على قول واحد يبقى أكيد هذه الفئة الذي قال منها النبي منهم يبقى أكيد أصابوا
الحق

4 القياس الجلي

من أدلة الشريعة
القياس : وهو أن يكون هناك حكم يلقى عليه حكم آخر
أكثر القياس ترجيات
القياس الجلي أن يكون قياس الحكم على شيء أخش منه مثلا قياس المخدرات على الخمر هذا قياس جلي فإنه لامتك أن خطر المخدرات أشد من الخمر إذا لو قلنا أن الخمر حرام فلابد أن تكون المخدرات حرام
فإن قال أحد أن المخدرات ليست حرام فإنه ليس هناك نص يحرم المخدرات نقول له هذا قياس جلي

كيف تتعامل مع كل نوع من أنواع خلاف ؟

الخلاف السائغ ..
أولا : يجب أن نعلم أن هذا الخلاف لا يفسد للود قضية لا تصطدم لأحد
القصر ما فيه البيان والاقتناع فقط
-الشافعي رحمه الله كان إذا دخل مع أحدهم في مناظرة واختلفوا أخذ بيده وقال ألا يستقيم أن نكون أخوين وأن نختلف في مسألة!
ثانيا : يجب ألا يؤهل الجمهور ! السلف تقبلوه وعاشوا به قلما أذا تقبله نحن
ثالثا : أن نعلم أنه كونك معتمدا فوقاً وتعمل بيه ليس شرط أن يكون هو الراجح !
ولا أحد يعلم أصلا فكله احتياط فلا تتشدد في الخلاف السائغ أنت ممكن أن تقبر رأيك أصلا ان رأيت بعض أدلة من تخالفهم ....

طيب أنا قبلت هذا الخلاف لكن عرض علي مسألة بها خلاف أخذ بأي قول ؟

نقول من لديه علم يقرأ المذاهب والأدلة ويقارن بينهم ويرجح بنفسه لو لديه الملكة (هذا طالب العلم المميز)
لكن عامة الناس ليس لديهم هذه الملكة فما الحل ؟ هل نقلد أقرب رأي إلى هواك ؟!
أو ما يعجبك ..؟
لا أنت بهذا لا تتبع الحق بل تتبع هواك رغم أنه من الدين ورأي معتبر لكنك اخترته لهواك! لا تقلدك أنه يوافق الحق
ينبغي .... ! تعطي وراء الشيخ الذي يفتي لك بما يرضي هواك
هذا غلط بل حرام

ولكن الصواب أن تقلد أوثق العلماء في نفسك وتسأله وتأخذ بقوله "لا أن تبحث من عالم ليفتي لك بهواك
- ممكن تقلد مذهب بالكامل مثل مذهب الشافعي الحنبلي وهكذا ..

من الآية نفهم أن الخلاف سنة كونية ولكن الله لم يرد أن يختلف الناس بل أرادهم مجتمعين

فأمرهم بأوامر شرعية
منهم من أطاع ومنهم من عصا فاختلفوا "والله قدر ذلك كله بإرادة الله ييسر لكل منهم ما اختاروه لأنفسهم "فسنيسرة لليسرى /فسنيسرة للعسرى

إذا الآية تتكلم عن نوع معين من الخلاف؛ الخلاف بين الحق المحض والباطل المحض

هل ينطبق هذا على كل خلاف؟
أم أن للخلاف أنواع غير ذلك؟

1 الخلاف الكبير :خلاف بين أهل الإسلام وبين غير الإسلام

يقول الله عز وجل "وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم"

كل طائفة تظن أنها الحق "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء" . حتى المشعد يظن أنه على الحق ....!!
وهذا أكبر أنواع الخلاف
وطبعا هذا خلاف مذموم يدخل في هذه الآية

2 خلاف داخل الإسلام :وهو الخلاف على المنهج الصحيح "منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام "
داخل الإسلام هناك فرق مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة و أهل السنة والجماعة وهكذا ....
طيب هل هذا الخلاف مذموم أم محمود ؟ سنرى

3 داخل أهل السنة والجماعة
هناك خلافات فقهية بل هناك بعض الخلافات البسيطة في العقيدة وسنرى أمثلة لذلك

4 هناك خلافات في أسلوب الحياة كلها ..

إذا وقع في الكون شيء غير ما أراد الله كأمر شرعي "الله له أوامر شرعية وهي الأوامر والنواهي "ومنها قال الله بعدم الخلاف
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات" وأولئك لهم عذاب عظيم
- هذا أمر ليرد لنا ولنا الاختيار هذا الأمر ليس (كن فيكون) إن كان كذلك فلن نختلف أصلا
ولكنه أمر تكليفي كل منا يختار طريقه والله قدر ذلك
وهنا أمره (كن فيكون) "قدر لهذا أن يكون مؤمنا فكان وأن يكون هذا كافرا فكان ؛ فاتني وقع بالفعل أسمه أمر الله الكوني

أمر الله الشرعي " لا تختلفوا " أمر الله الكوني "أن وقع الخلاف "
والناس اختارت والله يسر لكل واحد اختياره
" ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد"

الخلاف بين الناس عموما نوعين

خلاف تنوع

أي خلاف لا يتعارض مع بعضه أصلا لا مشكلة في أن نختلف فيه
مثل :الخلاف في القراءات " حفص وورش وقالون ... "
هذه خلافات لكن هل هذه الخلافات متعارضة لا.. لا مشكلة أن يقرأ أهل المغرب "ورش"
وأهل مصر"حفص" وهكذا
ذلك تنوع ..

خلاف تضاد

أي يلزم أن يكون واحد من القولين صواب و الآخر خطأ
مثلا الإسلام والنصرانية
خلاف تضاد لا يكون الاثنين صواب ! إما الإسلام وإما النصرانية

خلاف التنوع

أي خلاف لا يتعارض مع بعضه أصلا لا مشكلة في أن نختلف فيه
مثل :الخلاف في القراءات " حفص وورش وقالون ... "
هذه خلافات لكن هل هذه الخلافات متعارضة لا.. لا مشكلة أن يقرأ أهل المغرب "ورش"
وأهل مصر"حفص" وهكذا
ذلك تنوع

أنت قلت في الركوع سبحان ربي العظيم وأنا قلت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
هل هناك خلاف؟
هذا خلاف تنوع لا تعارض فيه أصلا

إذاً
اسمه خلاف نظريا لكنه لا يحدث خلاف أصلا
- وهو خلاف محمود لأن الامة لا تقوم إلا بهذا الخلاف محتاجين القراءات ليقرأ كل ما يميل إليه
محتاجين الأذكار كلها لقائل محتاجين الطبيب والمهندس وبيت البيت
وبدونهم لا تستقيم الحياة

هل هذا الخلاف يدخل هذه الآية؟
لا بل هو رحمة
لكن ينبغي في هذا الخلاف الحذر من الآتي :

1 لا تجعل اختيارك يكون سبباً في تقصيرك في الواجبات الأخرى لابد من توازن
لا تهمل الحد الأدنى من الواجبات الأخرى
فعلا مشغول بالعمل الاجتماعي لا يعطي الوتر أبدا حقه مفهوم حتى لو لم يكن الوتر واجبا

عندما تتميز في شيء لنا لا تحتقر التخصصات الأخرى لنا لا ينبغي أن ينظر الطبيب للكاتب نظرة احتقار هذا تخصص مثل تخصصك
أنت لا تستطيع العيش بدونه وهو كذلك أنتم تتكاملون
الله يقول "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"
أي لبحث بينكم تعارف وتكامل لا طبقية واحتقار

تتعصب للتخصصات
بعض أن أجد في نفسي ولاء زائد أمر هو شيطان
وتنص الكلام في الانتساب للجماعات
، الانتساب للجماعات ليس مذموما ولكن المشكلة عندما يبدأ بالتعصب